# نحو حل عادل للمشكلة الفلسطينية

Ateek, Naim Stifan; *A Palestinian Theology of Liberation: Justice and only Justice,* New York, Orbis Books, 1989.

هيمنت على أفكار ومشاعر المؤلف عوامل عدة؛ منها انه قس مسيحي فلسطيني يؤمن بحرارة في عدالة المسيحية المفتقدة في وطنه على يد الذين اساءوا الى معلمه في الماضي، ويسيئون الى شعبه في الحاضر، يساندهم في جورهم شعوب وحكام ينتحلون المسيحية شكلا ويعادونها في ممارساتهم مضموناً، ومنها معاناته ومعاينته للتشرد الفلسطيني القسري والاقتلاع من الارض والمسكن ليصبح لاجئاً في وطنه مثله في ذلك مثل عشرات الآلاف من شعبه الذين اصبحوا لاجئين في داخل الوطن وخارجه وقد مضى على مأساتهم أربعة عقود ونيف من دون ان يتحقق لهم أدنى حدّ من العدالة لتخفيف مأساتهم بسبب تعنّت حكّام اسرائيل من جهة، ودعم الغرب المسيحي الذي يشارك فيه قسس مسيحيون للمواقف الاسرائيلية الظالمة من جهة أخرى.

ومن واقع هذه المعاناة المرّة، قدّم الأب عتيق فكرته «اللاهوتية» علّها تكون حلاً للمشكلة الفلسطينية المستعصية، وخشبة خلاص لمأساة شعبه، وهي وإنْ كانت لا تحقق العدالة الكاملة بكل أبعادها، فانها تحقق بعضها في ظل الأوضاع القائمة والظروف الدولية والعربية الراهنة.

يتألف الكتاب من مقدّمة وثمانية فصول مع ثبت بالمراجع وفهارس للاعلام والمؤسسات. ويبدو الأب عتيق، مع اقراره، من حيث المبدأ، في تشخيصه للمعضلة وفي تقديمه الحل لها من خلال المقدمة، بالحق الفلسطيني التام دون منازع، الاّ انه استناداً الى معطيات الواقع القائم، فان الحل يكمن لديه في التعايش الفلسطيني ـ الاسرائيلي بقيام دولة فلسطينية الى جانب دولة اسرائيل. وبذلك يتحقق السلام لا بالممارسات النازية التي يمارسها حكام اسرائيل بحق الشعب الفلسطيني، ولا بالادعاءات الباطلة بالحق «التاريخي» او «الديني» أو «الأمني».

وانطلاقاً من كون المؤلف قساً كاثوليكياً، سعى الى دحض المزاعم المغرضة حول الادعاء «بالوعد الالهي» لبني اسرائيل «بأرض الميعاد»، مستنداً الى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، مؤكداً أمرين: أولهما، ان «الوعود» شملت العرب واليهود على السواء؛ وثانيهما، ان «الوعود» تمّت في الماضي ولم تقطع وعود جديدة، وان قيام اسرائيل، حالياً، لم يتمّ بوعد الهي، بل تم بالبندقية الاسرائيلية والحراب الغربية.

استعرض المؤلف، بعد المقدمة، سيرة حياته مع اسرته، وهي سيرة حياة مئات الآلاف من الفلسطينيين. فلقد نغّص الاحتلال الاسرائيلي لبلدته بيسان في الثاني عشر من أيار ( مايو ) ١٩٤٨ حياته وحياة أسرته، وتمّ اقتلاع كل سكان هذه المدينة، التي لم تقاوم، بعد اسبوعين من احتلالها، وجرى نقل المسيحيين منها، قسراً، الى الناصرة التي لم تكن سقطت بيد الاسرائيليين. أمّا المسلمون فقد تمّ ترحيلهم الى الاردن. وعبثاً حاولت اسرة الأب عتيق، كغيرها، العودة الى بيسان بعد الاحتلال الاسرائيلي للناصرة؛ وهكذا أصبح هذا الأب ابن الحادية عشرة لاجئاً في وطنه.

وعندما أصمّ العالم اذنيه عن سماع الحيف الواقع على الفلسطينيين وعن سماع طلباتهم العادلة لجأوا الى النضال المشروع لاستعادة حقهم السليب وكرامتهم المطعونة، وأمسى هذا النضال «ارهاباً» في عرف اسرائيل